حاضرة بجاية بين التأثير المحلي والوافد
(الفئة الأندلسية أنموذجا)

The city of Bejaia between local and incoming influence (Andalusian category as a model)

لامية وادي
جامعة محمد لمين دباغين سطيف02
ouadilamia@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2022/04/27 تاريخ القبول: 2022/11/04 تاريخ النشر: 2022/12/30

Abstract:

The links between the capital cities of Maghreb and Andalusia in the Islamic era certainly date back to early historical times, which increased after the evolution of Andalusia. However, that prosperity quickly faded as a result of the unrest that the latter had experienced, both internal and external, and the fall of the major Islamic capitals, which made it necessary for the people to choose between immigration and being killed. Most of them chose the first option where they headed to the Islamic Maghreb, especially in coastal cities, namely the city of Bejaia. This migration was highly influential in laying the first seeds of a scientific movement to be renewed by the emergence of many scientists belonging to Bejaia alongside Andalusians. It appears that this influence is not limited to this aspect, but rather to other civilizational aspects, such as the social and artistic influence that has been demonstrated in various daily practices.

Keywords: City of Bejaia; Andalusian category; Society of Bejaia; incoming.

الملخص:

من المؤكد أن الصلات بين حواضر المغرب والأندلس في العصر الإسلامي تعود إلى أزمنة تاريخية مبكرة، ازدادت بعد التطور الذي عرفته الأندلس، إلا أن ذلك الازدهار سرعان ما تلاشي نتيجة الاضطرابات التي عرفتها هذه الأخيرة، سواء الداخلية منها أو الخارجية وسقوط كبريات العواصم الإسلامية بها، مما حتّم على الأهالي الاختيار بين الهجرة والقتل، فاختار أغلبهم الخيار الأول أين كانت وجهتهم بلاد المغرب الإسلامي خاصة المدن الساحلية، إذ كانت حاضرة بجاية قبلة للكثير منهم.

كان لهذه الهجرة بالغ الأثر في وضع البذور الأولى لحركة علمية ستتجدد من خلال بروز العديد من العلماء البجاويين إلى جانب الأندلسيين، وكما يبدو أن هذا الأثر لم يقتصر على هذا الجانب إنما تعداه إلى جوانب حضارية أخرى كالتأثير الاجتماعي والفني الذي ظهر في مختلف الممارسات اليومية.

الكلمات المفتاحية: حاضرة بجاية؛ الفئة الأندلسية؛ المجتمع البجاوي؛ الوافد.

مقدمة:

مما لا شك فيه أن مدينة بجاية عرفت حركية خلال الفترة الوسيطية باعتبارها إحدى أهم حواضر المغرب الأوسط والتي شهدت ازدهارا ثقافيا واقتصاديا، وذلك منذ تأسيسها وبنائها من طرف الناصر بن علناس (460هـ/1068م)، إلى دخولها تحت لواء الموحديين (601هـ / 1204م)، إلى الحكم الحفصي (626هـ / 1228م)، والتي برزت خلال كل فترة بخاصية رشحها أن تكون مركز إشعاعي وحضاري هام في منطقة المغرب الإسلامي في تلك الفترة .

ساهمت مختلف طبقات المجتمع البجائي بخصائصه ومميزاته التي شكلته في حركية المجتمع حيث عرف إثنية فسيفساء برزت فيه الفئة الأندلسية كعامل ساهم في تلك الحركية، وذلك من

خلال ممارستها لحياتها داخل مجتمع حاضرة بجاية، والذي كان له انعكاس في مختلف الجوانب الحضارية للحاضرة برز لنا من خلال إختلاف أشكال حضورهم، انطلاقا من هنا سنحاول من خلال هذه الورقة إبراز تجليات الجالية الأندلسية الوافدة إلى حاضرة بجاية وانعكاساتها من خلال:

1- التعريف بمدينة بجاية

2- التواجد الأندلسي بحاضرة بجاية

3- دور العنصر الأندلسي في التفاعل الحضاري بمدينة بجاية

1- التعريف بمدينة بجاية:

1-1-الموقع:

تقع بجاية فلكيا بين درجتي 22 طولا و 32 و 30 دقيقة عرضا[1] وهي مدينة مبنية على جرف حجر لها جهة الشمال جبل يسمى أمسيون – جبل قورايا- [2]، والذي يمر بمكان يعرف باسم ملعب الذئب ثم التلال، التي يطلق عليها البجائيون اسم سبع جبيلات، ثم ينغمس في البحر تاركا فوق السطح ثلاث رؤوس هي رأس بوحاي في الوسط رأس بواك، في الجنوب، والرأس المثقوب في الشمال[3]، يقابلها شمالا العدوة الأندلسية طرطوشة وعرض البحر[4]، لها طريق من جهة المغرب يعرف بالمضيق على ضفة الوادي الكبير وطريق االقبلة إلى قلعة بني حماد[5] .

وصفت المصادر الجغرافية بجاية بحصانتها واحتوائها على عدة جبال وعقبات، وهذا ما يظهر لنا في قول حسن الوزان:" تكاد دولة بجاية تكون كلها مؤلفة من جبال شاهقة وعرة ذات غابات وعيون كثيرة فأغلب الظن أن جبالها قديمة التكوين تعود إلى عصور غابرة[6]، يضيف العبدري أنها " مبدأ الإتقان والنهاية وهي مدينة حصينة منيعة شهيرة برية وبحرية... مقطوعة بنهر وبحر ومشرفة عليها إشراف الطليعة متحصنة بهما منيعة فلا مطمع فيها ..."[7]، أكد ذلك

الحميري حين قال جبل بجاية سام العلو صعب المرتقى وقد اشتهر الجبال بعيونه وبساتينه الجميلة[8].

من خلال ما تمّ رصده سابقا تتضح لنا أهمية مدينة بجاية فلكيا وجغرافيا من خلال:

– تواجدها في المنطقة المعتدلة اكسبها مناخ معتدل ساهم في النشاط الاقتصادي الممارس بالمنطقة.

– الاتساع وتنوع التضاريس– جبال وسهول – سيعمل على توسيع مختلف الأنشطة التي ستمارس في المنطقة، إضافة إلى توفر المجاري المائية – الوادي الكبير إضافة إلى المجاري الأخرى – و الذي سيؤدي إلى تنوع النشاط الزراعي وتوفير المياه لساكنة الحاضرة

– إطلالها على واجهة بحرية هامة سيكسبها مكانة وتلعب دورا رائدا في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط – الأسطول البحري– إضافة إلى التجارة.

– توفر الثروات الطبيعية سواء السطحية منها أو الباطنية سيساهم في توفر المادة الأولية في النشاط الاقتصادي.

1–2– التسمية والتطور الكرونولوجي لمدينة بجاية :

إن المتتبع للتسميات التي عرفتها حاضرة بجاية سيجد أنها اتخذت عدة أسماء حسب كل فترة مرت بها، ابتداء من صلدة أو صلداي التي أطلقها الفينيقيون والذين أنشأوا فيها مرفأ[9]،ثم اسم غور أي الموقع الصخري ثم دخولها تحت النفوذ الروماني[10] .

أما عن دخول الإسلام إليها فقد اختلف في تاريخه حيث تم حصر الفترة ما بين حملة عقبة بن نافع سنة 50–64هـ وموسى بن نصير[11]،إذ ذكر السلاوي أن أبو المهاجر الدينار أول أمير للمسلمين وطئت خيله المغرب الأوسط[12]،كما ذكر أن كل المرتفعات الجبلية القريبة من بجاية اعتنقت الإسلام منذ القرن 1هـ/7م[13]،في حين ذكر الباحث محمد الشريف موسى أن الفتح تم ما

بين 89-90هـ /707-708م،و أثناءها كانت المدينة قرية صغيرة يقطنها صيادوا السمك من الأندلسيين و قبيلة من البربر تدعى بغاية.[14]

عرفت بجاية بالناصرية في العهد الحمادي إلا أن الروايات تعددت واختلفت حول أسباب تأسيسها، فهناك من رأى أنه نتيجة خطر الأعراب الذي تعرضت له الدولة الحمادية، لذا اضطروا لتغيير قاعدة ملكهم [15]وهناك من قال أنها كانت كرد فعل للعبيديين ضد المعز بن باديس الذي قام بخلع طاعتهم وقتل أشياعهم وحرق صحيفة بنودهم وإعلانه طاعة آل العباس ومذهبهم السني[16]،كما أعده آخرون نتيجة انهزام الناصر بن علناس في معركة سبيبة سنة 457هـ/1065م[17].

أختلف أيضا حول المؤسس الحقيقي لمدينة بجاية ونسبة اسمها، حيث أورد العبدري أن من بناها هو الناصر وسماها بالناصرية نسبة إليه[18]، في حين رأى صاحب الاستبصار أن المنصور هو من بناها وسماها المنصورية[19]، أما الحميري فقد جمع الرأيين ولم يفصل بينهما[20]، لكننا عندما نلاحظ إلى تاريخ تخطيط المدينة و تأسيسها و التي كانت في فترة الناصر، فمن المعقول أن تنسب إليه و ليس إلى المنصور، كذلك أن الاسم الذي بقي في المدينة مشهورا إلى يومنا هذا هو الناصرية .ألحقت المدينة بالدولة الموحدية بعدما أن وجه ابن تومرت أنظاره نحوها وتمكن سنة 547هـ/1152م على الحماديين[21]، ثم ألحقت بإفريقية الحفصية سنة 625هـ /1228 نتيجة لمجموعة من العوامل استغلوها وأعلن أبو زكرياء يحي (626-646هـ/1228- 1249م) نفسه أميرا سنة 626هـ/1229م بعد طرد الوالي الموحدي[22].

2- التواجد الأندلسي بحاضرة بجاية:

2-1- قنوات التواصل بين بجاية والعدوة الأندلسية:

تعددت قنوات التواصل بين حاضرة بجاية والأندلس وهذا ما سنوجزه في النقاط التالية:

***– التجارة:**

مارس الانسان التجارة منذ القدم سواء عن طريق البر أو البحر إذ كانت مصدر رزقه حيث جاب من خلالها ربوع العالم، أنشأ أسواقا ومدنا وطرقا تجارية فشكل بذلك صداقات ومعارف شتى زادت الترابط والتواصل بين مختلف الشعوب، وهذا هو الحال بالنسبة للأندلسيين الذين ربطتهم علاقات بمناطق أخرى عن طريق التجارة، وهذا ما نلمحه في قول المقديسي عن أهل الأندلس «... وأهله يكثرون التجارات...»[23]، وقد ساعدهم في ذلك الطبيعة البحرية والجغرافية لشبه الجزيرة الإيبيرية، بسبب فصلها عن طريق البحر المتوسط الذي يعد ممر هام للتجارة سواء بينها أو بين المغرب أو المشرق، وبما أن حاضرة بجاية تعد ضمن الإطار الجغرافي لمنطقة المغرب فقد ربطتها علاقات تجارية بالأندلس، حيث امتد النشاط التجاري الأندلسي إلى سواحلها فشكل حلقة وصل بينهما، وقصّر المسافة مما ساهم في اختصار الوقت والجهد والتكلفة، إذ كانت بجاية قبلة للبحارة الأندلسيين، وهذا ما نستشفه من قول البكري « مرسى مدينة بجاية أزلية أهلة عامرة بأهل الأندلس بشرفيها نهر كبير تدخله سفن محملة[24] .

***–الرحلة العلمية:**

عرف الإنسان بتنقلاته ورحلاته منذ القدم لقضاء حاجاته فكان ترحاله من أهم أسبابه طلب العلم، فمحبيه كانوا يجيبون حواضر العالم الإسلامي في سبيل الحصول على الخبرة أو المعلومة، وهذا ما لمسناه في العلماء الأندلسيين الذين كانوا ينتقلون إلى مختلف المراكز العلمية في العالم الإسلامي منها حواضر المغرب الأوسط خاصة تلمسان وبجاية نتيجة للمكانة العلمية التي تميزوا بها، إذ وصفها العبدري في رحلته بقوله «... ومحل جلة من العلماء والأعلام له ... وبه آحاد من طلبة العلم قد اقتصروا على مطالعة للصحف والدفاتر...[25].

استقطبت بجاية الطلبة والعلماء الأندلسيين حيث كانوا ينتقلون إليها و إلى المشرق، للاستزادة من العلم والمعرفة والأخذ على أكابر علمائها كمحمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن علي بن شبرين الذي يكنى أبا بكر، الذي رحل إلى بجاية وسمع على الإمام أبي علي ناصر الدين المشذالي وعلي أبي العباس الغبريني[26]، إضافة إلى العالم محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير الذي يكنى أبا عمر خلال رحلته إلى بجاية، أخذ من بعض العلماء منهم محمد ابن صالح بن أحمد بن محمد الكناني الشاطبي، العالم الأندلسي محمد بن إبراهيم عبد الله بن أبي زمنين الذي يكنى أبا عبد الله، والذي كان من شيوخه قاضي الجماعة ببجاية أبي العباس الغبريني وسراج الدين أبو جعفر عمر بن الحضر بن طاهر بن طرد بن إبراهيم ابن محمد ابن منصور الاصبحي[27]وغيرهم.

***–الرحلة إلى الأماكن المقدسة:**

ارتبط الاندلسيون بالمشرق الإسلامي روحيا لاحتوائه على الأماكن المقدسة فصاروا يرتحلون إليه لأخذ العلوم الدينية وأداء فريضة الحج، فكانت فرصة لهم للالتقاء بالشعوب الأخرى والأخذ منهم خاصة كبار الشيوخ والعلماء، فمع انطلاقهم من مراسي الأندلس كان المغرب الأوسط وجهتهم ليكون معبرهم نحو المشرق، إذ كانت حواضر المغرب الأوسط نقطة الانطلاق في هذه الرحلة، ففور وصولهم يلتقون بحجاج بلاد المغرب الأوسط ليكملوا المسير في شكل قوافل وركب، هذا الشيء أدى إلى احتكاكهم مع بعض فالكثير من الشخصيات الأندلسية سواء أكانوا علماء أو غيرهم من الذين مروا منها بغية القيام بهذه الرحلة استقروا بها مدة من الزمن أو بعد رجوعهم من أداء فريضة الحج، نذكر منهم البلوي الذي وصل تلمسان بقي فيها مدة من الزمن لينطلق بعدها إلى بجاية وهو الأمر الذي سمح له بالالتقاء بالعلماء وطلاب العلم في المنطقتين.

***– الهجرة والتهجير واللجوء السياسي:**

مع بداية القرن 2هـ/8م بدأت عملية الهجرة واستقطاب الأندلسيين في إطار التعاون السياسي والتجاري المشترك بين الدولة الأموية والرستمية في المغرب الأوسط، وكذا البحث عن الأمن والاستقرار، إذ ساهم عدد من الأندلسيين في إنشاء العديد من المدن والثغور على طول الساحل والاستقرار بها كتنس سنة 262هـ/875م[28]،أما بجاية فقد أشار البكري (القـ 4هـ)إلى الوجود الأندلسي بها حيث قال:"... مدينة بجاية أزلية آهلة عامرة بأهل الأندلس...[29]، أما مع نهاية القرن5هـ/11م فقد نشطت الحركة بشكل ملفت للانتباه وهذا راجع للأحداث السياسية والعسكرية التي مرت بها الأندلس خاصة نهاية القرن 6هـ/12م وبداية القرن 7هـ/13م أمام انهزام الموحدين في معركة حصن العقاب سنة 619هـ/1222 م مما أدى إلى سقوط المدن الأندلسية الواحدة تلوى الأخرى[30]، هذه الظروف أجبرتهم إلى اللجوء للهجرة والبحث عن مواطن أكثر استقرارا وأمنا، فكانت وجهتهم إلى مختلف مناطق المغرب الإسلامي لا سيما حواضر المغرب الأوسط "منها قسنطينة، وهران تلمسان وبجاية، وأمام استمرار الضغط المسيحي واستهداف ما تبقى من مدن الإسلام، وتطبيق الخناق على أهل غرناطة وسقوطها سنة 898هـ-1492م[31]وضغط الجماعات الدينية والكنسية وإصدار قرار التهجير والنفي "1019هـ/1609م"، إضافة إلى انشاء محاكم التفتيش .

كل هذه العوامل أجبرت الأندلسيين لترك مواطنهم والتوجه نحو الهجرة إلى مدن المغرب الإسلامي، لاسيما حواضر المغرب الأوسط ومنها بجاية، وهذا ما ذكره لنا صاحب كاتب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر بقوله: «...خرج ما بقى من أهل مالقة في ثلاثة أيام إلى باديس وأهل المرية في نصف يوم إلى تلمسان... وخرج ما بقي من أهل غرناطة في خمسة عشر يوما إلى بجاية ووهران...» [32].

أما ما يخص الهجرة السياسية نجد على سبيل المثال الخلافات السياسية مع المرابطين وقد تجلى ذلك في بعض الأمراء منهم علي بن مجاهد العامري صاحب دانية الذي فرّ من المرابطين والتجأ إلى بجاية حيث نزل عند الناصر بن علناس الذي أكرم وفادته[33]، كذلك معز الدولة المعتصم ابن صمادح حاكم ألمرية الذي لجأ إلى بجاية هو الآخر[34].

2-2- عوامل الاستقرار الأندلسي بحاضرة بجاية: يمكن لنا حصر العوامل التي ساهمت في الاستقرار الأندلسي بحاضرة بجاية في النقاط التالية :

- انهيار الحكم الموحدي وما نتج عنه من ظهور الدويلات الثلاث الحفصية والمرينية والزيانية، والتي تنافست وازداد اهتمام سلاطينها بالجالية الأندلسية فزاد توافدهم إليها بما فيهم الدولة الحمادية ببجاية، حيث جعلها مؤسسها قبلة لكل طالب علم أو رزق

- دور العامل الجغرافي وذلك من خلال القرب، فالبحر المتوسط سهّل عملية توافدهم إضافة إلى تشابه المناخ خاصة بجاية لدرجة أن الشعراء تغنوا بها[35].

- العامل الثقافي إذ اعتبرت العواصم العلمية كعامل جذب للوافدين منها بجاية، إذ اولى الأمراء العناية بأهل الأندلس و الوافدين خاصة العلماء منهم حيث يقول الغبريني:..كان الناس على اجتهاد وكان الأمراء لأهل العلم على ما يلق ويراد "[36].

- التشابه المذهبي بين العدوة الأندلسية والمغربية.

- المعاناة التي تلقاها الأندلسيون من خلال تفنن المسيحيين في تعذيبهم إذ نقل لنا المقري ذلك في قوله:"...وبالجملة فإنهم تنصروا عن آخرهم بادية وحاضرة وامتنع قوم عن التنصير واعتزلوا النصارى فلم ينفعهم ذلك...فجمع لهم العدو الجموع واستأصلهم على آخرهم قتلا وسبيا".[37]

3– دور العنصر الأندلسي في التفاعل الحضاري بمدينة بجاية:

كانت الهجرة السبيل الوحيد للأندلسيين للنجاة من الأوضاع المزرية التي كانت تعيشها الأندلس بعدما أخذت تسير نحو مصيرها المحتوم بتواصل المحن والأزمات والتجاوزات والانتهاكات، في هذا الوضع شدوا رحالهم نحو مناطق آمنة داخليا وخارجيا صغيرهم وكبيرهم وعلى اختلاف مكانتهم وطبقاتهم العلمية والاجتماعية، خاصة مع بدأ تعالي الأصوات الانهزامية التي نادت بالرحيل دون رجعة إذ يقول في هذا الصدد ابن خلدون: «وأما أهل الأندلس فافترقوا في الأقطار عند تلاشي ملك العرب بها ومن خلفهم من بربر، وتغلبت عليهم أمم النصرانية فانتشروا في عدوة المغرب وافريقية»[38]، فاضطروا بذلك إلى الاندماج مع ساكنة المناطق التي توافدوا إليها فأثروا فيها في مختلف الميادين.

3– 1–أشكال الحضور العلمي للأندلسيين ببجاية:

تعد الطبقة المثقفة ممن اتخذوا حاضرة بجاية موطنا لهم بسبب الازدهار الذي عرفته الحاضرة، لذا سنحاول من خلال الجدول التالي تقديم إحصاء لبعض العلماء الأندلسيين الذين توافدوا لحاضرة ببجاية (على سبيل المثال لا الحصر)

اسم العالم	الأصل	الاستقرار	مجال النبوغ	المصدر/المرجع
أبو الحسن عبيد الله بن عبد المجيد بن عمر بن يحي الأزدي (ت691هـ /1292 م)	رندة	دائم	الفقه اتصف بالكرامات	الغبريني، المصدر السابق، ص107 -108
أبو محمد عبد الحق بن ع الرحمن بن عبد الله بن حسين الأزدي الإشبيلي	اشبيلية	دائم	الفقه، الحديث، الخطابة	الغبريني، المصدر السابق، ص 42 ابن قنفذ، الوفيات،

(ت518هـ/1185م)				هامش 3، ص293
أبو القاسم بن محمد بن أحمد المعروف " بابن أندراس (ت674هـ /1273 م)	مرسية	مؤقت	الفقه، اللغة، الطب تدريس الطب.	الغبريني، المصدر السابق، ص ص 76-75
أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت (ت529هـ /1135م)	إشبيلية	مؤقت	الطب	المقري، المصدر السابق، ج2، ص105
ابن عتيق علي بن عيسي بن أحمد بن عبد الله بن مؤمن الأنصاري (ت598هـ/ 1202م)	قرطبة	/	الطب	ابن الأبار، المصدر السابق، ص ص 222-221
أبو الربيع سليمان الأندلسي(ت634هـ/ 1236م)	بلنسية	مؤقت	الحديث، الأدب، الشعر والتأليف	الغبريني المصدر السابق، ص279
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي بكر القضاعي "ابن الأبار"(ت658هـ/ 1259	بلنسية	مؤقت	التاريخ، الأدب، الرواية التدريس والتأليف	الغبريني، المصدر السابق،ص 309،ابن خلدون، العبر، ج6،ص418
محمد بن يحي بن محمد بن يحي بن علي بن	غرناطة	مؤقت	خطة الإنشاء	التنبكتي[39]، نيل الإبتهاج بتطريز

إبراهيم الغساني البرجي (ت780هـ/1379م)				الديباج، ص 449
أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي (ت 590هـ/1194 م)	إشبيلية	مؤقت	الفقه، التصوف، التدريس	الغبريني، المصدر السابق، ص22
أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن عمر الأنصاري (ت675هـ/1276م)	أبدة	دائم	الفقه والفرائض المنطق، التصوف والتأليف	المصدر نفسه، ص 57
محمد بن يحي الأنصاري (ت721هـ/1321م)	ألمرية	/	قائد الأسطول تولى المواريث و الزكاة	ابن القاضي،ج2، ص ص 68-69
أبو الحسين بن سيد الناس (ت 690هـ/ 1291م) وأخاه أبي بكر	أبدة	/	الحجابة، الخطابة، التدريس و الإقراء	ابن خلدون، العبر، ج6ص ص 438 452، الغبريني، المصدر السابق، ص 294
أبو الحسن علي الششتري (ت668هـ/1270م)	ششتر	مؤقت	التصوف الكتابة و التدريس	المقري، المصدر السابق، ص 185، التنبكتي، المصدر السابق، ص ص193-199
أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الزهري (ابن محرز)	بلنسية	دائم	الفقه واللغة التاريخ التدريس	الغبريني، المصدر السابق، ص ص 283-284

(ت655هـ/1257م)				المقري، المصدر السابق،ج2، ص ص 66-67

تحليل الجدول:

من خلال الجدول الاحصائي نلاحظ:

*- تعدد العلماء الأندلسيين الذين دخلوا إلى بجاية مع اختلاف نوع الاستقرار من دائم استقروا بها حتى وفاتهم ودفنوا بها، وهذا راجع إلى ازدهار الحياة العلمية والفكرية بها مما جعلها موقع جذب بالنسبة لهم، إضافة إلى هذا فإن عامل الاستقرار الذي شهدته أيضا ساعدهم على البقاء، كما لا ننسى الدور الذي لعبه سلاطينها في العناية بالعلماء والحياة العلمية، فقد استقبلوهم ووفروا لهم أماكن الإقامة، كما تم تكريمهم وتبجيلهم في المجالس العلمية[40] .

أما بالنسبة للمؤقتين فمنهم من اتجه غربا نحو تلمسان ومراكش ومنهم من اتجه شرقا نحو افريقية، كابن أندراس الذي استدعاه السلطان الحفصي المستنصر بعدما سمع عنه، فأصبح من أشهر أطبائه، كذلك بالنسبة لابن الأبار الذي استدعاه هو الآخر ليتولى كتابه الإنشاء والعلامة[41].

*- اختلاف المجالات العلمية التي نبغ فيها العلماء الأندلسيين في حاضرة بجاية، فنجد الفقه، التصوف، الطب، التاريخ وغيرها، وما نلاحظه أن العالم الواحد نبغ في أكثر من مجال وهذا راجع لتحصيله العلمي الوفير ودراسته لشتى العلوم، كذلك تعدد الوظائف التي مارسوها من طرفهم حيث أخذت وظيفة التدريس الحصة الأكبر فيها، بالإضافة إلى الانتشار الواسع للتعليم بها لكونه تعليما حرا لا يستوجب رضا السلطة بل يستدعي الكفاءة بالدرجة الأولى[42]،عكس الوظائف الأخرى خاصة المناصب السياسية، كما مارسوا التأليف كلٌ في مجاله العلمي المتفوق فيه.

*– تأثر البجائيون بالأندلسيين في التعليم ويظهر ذلك من خلال اطلاعنا على مشيخة الغبريني فقد خص بذكر بعض العلماء الأندلسيين الذين قرأ عنهم فيها مجموعة من العلوم، منها علم المنطق والرواية والتفسير وعلوم العربية، ولعل أبرزهم أبو العباس ابن عجلان، أبو محمد بن عبد الحق بن ربيع الأنصاري، أبو العباس أحمد بن محمد الصدفي الشاطبي وأبو عبد الله الكناني[43]،و في التصوف الفلسفي نذكر الصوفي الفلسفي ابن سبعين الذي رحل إلى بجاية في القرن السابع هجري "7هـ-13م" وأدخل معه أتباعه مؤلفاته الفلسفية فتبعه كثير من الفقراء وعامة الناس، مما ساهم في إنشاء مدرسة فلسفية صوفية ببجاية تسمى بالسبعينية نسبة إليه[44]،ومن أبرز تلامذته الصوفي الششتري الذي أسس هو أيضا طريقة خاصة به حملت اسم الششترية وهي احدى فروع السبعينية[45]، ووضع مجموعة من الكتب في التصوف العروة الوثقي في بيان السنن واحصاء العلوم المقالد الوجودية في أسرار أشارت الصوفية، كما لديه رسالة القدسية في توحيد العامة والخاصة، المراتب الايمانية كل هذه المؤلفات كان لها صدى كبير في بجاية[46].

*– تنوع المدن الأندلسية التي وفد منها العلماء خاصة "قرطبة، بلنسية، مرسية وإشبيلية"، باعتبارها أشهر المراكز العلمية في الأندلس، وقد أنجبت علماء وأدباء ذاع صيتهم في كلا العدوتين، في حين نجد أن المدن الباقية كانت هجرة علمائها ضئيلة حيث يمكن ارجاعها إلى موقعها الجغرافي –في الشمال –

3-2 – أشكال الحضور الأندلسي في الجانب الاقتصادي:

باعتبار أن بجاية كانت من المحطات التجارية التي تربط المشرق بالمغرب فقد شهدت التواجد الأندلسي، إذ ساعد ها في ذلك وجود العديد من الورشات الكبرى بالمدينة كصناعة الجلود والنسيج والورق والخزف والحرير والخياطة إضافة إلى اشتهارهم بالطرز والحياكة والزرابي ومن الصناعات الأكثر رواجا نجد صناعة الموشي الذهبي الذي نقله أهل مالقة ومرسية و ألمرية[47]، وما

يدل على وجود النشاطات السابقة ما ذكره مارمول كربخال عند استيلاء الإسبان على المدينة ومطارة الجنود للمسلمين بجبال بجاية وما وجدوه من خيرات كالغنم والمعز،الفضة، .. [48].، فهذه المواد الأولية ساهمت في انتشار الصناعات السابقة، إضافة إلى توفرها على الكتان والقنب التي تصنع منه القماش[49]، وكذا توفر الحاضرة على دار الصناعة[50].

ساهموا أيضا في الجانب الزراعي من خلال إدخال أنظمة ووسائل لخدمة الأراضي بالمغرب الأوسط، فشقوا الطرقات ومدوا القنوات وأنشأوا العيون والقناطر وحفروا الآبار وهذا كله من أجل تحسين الإنتاج الزراعي وتطويره فقد استعملوا طرق في الزراعة و الغرس كالتقليم والتطعيم كما ساهموا في إدخال العديد من أنواع المزروعات الجديدة كالزعفران وأنواع من الزهور وقاموا بتوسيع زراعة الليمون، وقد مارسوها على ضفاف نهر الصومام[51]، وبالتالي أصبحت المدينة وما حولها بالتقنيات التي استعملوها تشتهر بالأشجار المثمرة إضافة إلى الحدائق العامرة[52]، أما الجانب التجاري فإن علاقاتهم بالدول الأوربية ومعرفتهم لشؤون التجارة جعلهم بلا شك يواصلون ممارستها بالحاضرة خاصة أن أهل بجاية كانوا معروفين بالتجارة[53] .

3–3 – أشكال الحضور الأندلسي في الجانب الاجتماعي و الفني:

عرفت الدولة الحمادية بانفتاحها على كل الثقافات وقد ساد فيها قدر من الحرية في العادات، لذا نجد أن كل من وفد إليها مارس عاداته وتقاليده ومنهم الأندلسيون الذين أدخلوا عادات جديدة في الأكل والملبس كالقمصان المطرزة بالحرير والألوان والتي تحمل اسم القمجة[54]،كذلك ساهموا في نشر اللغة العربية وجعلوا سكان المدن الساحلية خاصة بجاية وشرشال وتلمسان، يتأثرون باللهجة الغرناطية المتميزة برقة مخارج حروفها ولطافة مفرداتها التي في أغلب الأحيان قد ينطق فيها القاف ألفا[55] .

لم يقتصر التأثير الأندلسي بحاضرة بجاية على الجوانب السالفة الذكر بل تعداه إلى الجانب الفني خاصة ما تعلق بالموسيقى، إذ شهدت تطورا بحكم حركة التدريس والتلقين ونشاط حركة التأليف والتطور المستمر لها[56]،و قد ساهم في انتقالها و المنع الذي مارسته الدولة المرابطية باتجاه الكثير منهم إلى مدينة بجاية بحكم أنها لم تكن تحت سلطانهم فاستوطنوها، إضافة إلى اتصاف أهلها بأنهم ميالون إلى المرح والرقص لاسيما منهم الأمراء[57]و هذا راجع إلى الانفتاح على كل الثقافات وميل أهلها للفن، لذا أصبحت موسيقاهم الأكثر رواجا بحاضرة بجاية لدرجة أنها شبهت بمدينة إشبيلية في شغفها وانصرافها للطرب[58]، ونحن لا نستبعد ذلك التأثير باعتبار أن الأندلسيين كانوا مولعين بالطبيعة والمياه الجارية وبموسيقى النسيم وهذا كله كان متوفرا بالحاضرة .

كان لهم أيضا تأثير في الجانب العمراني فمن خلال ما ذكر الحميري بأن ببجاية موضع يعرف باللؤلؤة...متصل بالمدينة فيه قصور من بناء ملوك صنهاجة لم يرووا الرؤون أحسن منها وأنزه موضعا ...فجاءت من أحسن القصور وأتمها منتزها وجمالا[59]، وهذا إن دل إنما يدل على أن للأندلسيين دور في هذا الازدهار، فإشارة البكري على أنها كانت عامرة بالأندلسيين يعزز لنا هذا الاعتقاد .

كما كان للصناع والمهندسين يد في نشر معارفهم وفنونهم ومن السمات في البناء الأندلسي ببجاية فوجود القلاع المزينة جدرانها بالفسيفساء والجص والمجزع والخشب المنقوش المزدان بألوان اللازورد العجيبة حيث أن هذه الأعمال الغنية تساوي أكثر من قيمة البناء نفسه [60] وما يعزز لنا وجود التأثير أيضا قول مارمول كربخال بأنه توجد في أعلى الجبل بمدينة بجاية قصور كانت قد بنيت على الطراز والنمط المورسكي لها قدر من الرونق و الجمال[61] .

حظي الخط بالتأثير أيضا إذ أصبح الكتاب الأندلسيون نموذجا يحتدى به في هذا الفن لما كانوا يتمتعون به من اختيار المفردات واستعمال المحسنات البديعية التي قلدهم فيها أهل

المغرب، وهذا ما يبرزه تقلد الكثير منهم مناصب عليا كسعيد بن حكم بن عمر بن أحمد بن حكم بن عبد العزيز بن حكم القرشي[62]، كما اشتهر أحمد بن محمد بن حسن بن خضر بمؤلف له في رسوم الخط[63].

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة المتواضعة توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- أكسب الموقع الجغرافي الهام لحاضرة بجاية أهمية ومكانة استراتيجية جعلها محل انظار وجلب مختلف الفئات الوافدة إليها خاصة الفئة الأندلسية.
- تعددت قنوات التواصل بين حاضرة بجاية والأندلس وذلك من خلال:

*-التجارة التي تعد قناة هامة في التواصل حيث كان لموقع بجاية الساحلي وكذا اتصالها بالتجارة المشرقية دور في جعلها محطة عبور لها.

*-الرحلة العلمية والتي تعد من النقاط الهامة في عملية التواصل وذلك من خلال تنقل العلماء وطلبة العلم للإستزاد والحصول على الخبرة، سواء كان ذلك مرورا بالمنطقة أو رغبة في الاستقرار، وهذا ما لاحظناه من خلال بروز شخصيات علمية هامة في حاضرة بجاية كان لها دورا كبيرا في الجانب العلمي.

*-الرحلة إلى الأماكن المقدسة: حيث أننا نعلم أن الإرتحال إلى المشرق لأداء فريضة الحج يستوجب المرور عبر المغرب الأوسط، بما فيها حاضرة بجاية التي كانت محط قوافل وركب الحجيج أين يتم الالتقاء بين الأندلسيين وساكنة بجاية.

*-الهجرة والتهجير واللجوء السياسي والتي تعددت أسبابها حيث ترك الأندلسيون موطنهم ولجؤوا إلى عدة مناطق أخرى، بما فيها بجاية التي استقبلت العديد منهم خاصة أمام تدهور الوضع

السياسي والاجتماعي والاقتصادي في الأندلس بعد سقوط المدن الأندلسية وتضييق الخناق على أهلها بمختلف القوانين التعسفية.

- ساهمت الفئة الأندلسية الوافدة إلى حاضرة بجاية في التفاعل الحضاري من خلال حضورهم العلمي ومساهاماتهم فيه، حيث نجد أن تأثيرهم يظهر من خلال بروز شخصيات نبغت في العديد من التخصصات ومارست مختلف الوظائف كالتأليف والتدريس، حيث كان لهم أثر جلي من خلال تغيير منهج التعليم كليا عن طريق نقل الطرق التعليمية الخاصة بهم والمتطورة، مما نتج عنه تنشيط الحركة العلمية بالحاضرة إضافة إلى وجود كبار العلماء بها جعلها منطقة استقطاب ومركز إشعاع علمي.
- أما المجال الاقتصادي فقد كانت لهم بصمة من خلال إدخال تقنيات جديدة خاصة في الزراعة والصناعة إضافة إلى دورهم التجاري.
- ساهم التواجد الأندلسي ببجاية في نشر موروثهم الاجتماعي من خلال مختلف الممارسات اليومية لعاداتهم وتقاليدهم التي اندمجت في المجتمع البجاوي سواء كان في اللباس أو الأكل وغيرها.
- تعدى التأثير الأندلسي إلى المجال الفني والمعماري والذي يظهر جليا انطلاقا من البصمة الفنية الأندلسية التي أضافوها للحاضرة خاصة ما تعلق بالفن الموسيقي التي مازالت أثاره إلى يومنا هذا.

الهوامش:

1-مارمول كاربخال، إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية، محمد حجي و آخرون، ج2، مطابع المعارف الجديدة، 1984، ص377

2- الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان،بيروت،1984،ص 80

3- إسماعيل العربي،دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980،ص 183-184.

4-أبو الفدا، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت لبنان، ص 137.

5- الحميري، المصدر السابق،ص81.

6-حسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي محمد الأخضر، ج 2،دار الغرب الإسلامي بيروت،لبنان،1983،ص ص 50-51

7- العبدري رحلة العبدري، تح إبراهيم كردي تقديم شاكر الفحّام، ط2، دار سعد الدين للطباعة و النشر و التوزيع، 2005،ص83

8- الحميري، المصدر السابق، ص80

9- أبو الفدا،المصدر السابق،ص186

10-صالح بعيزيق، بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصادية و اجتماعية،منشورات كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،تونس،2006،ص35

11- ابن خلدون،ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ضبط المتن خليل شحادة،مراجعة سهيل زكار،ج 4،دار الفكر العربي للتوزيع و النشر،بيروت،لبنان ،ص 238- 239.

12-السلاوي،الإستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى،تح جعفر الناصري محمد الرباط،دار الكتب العلمية،1954،ص37.

13-حساني مختار،الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية، ج2، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر، 2011،ص3.

14-محمد الشريف سيدي موسى،مدينة بجاية الناصرية – دراسة في الحياة الاجتماعية و الفكرية –،دار كرم الله للنشر و التوزيع،الجزائر،2011،ص15

15-مؤلف مجهول،كتاب الإستبصار،تح سعد زغلول عبد الحميد،دار النشر المغربية،الدار البيضاء،1985، ص 128

16-ابن أبي الدينار،المؤنس في أخبار إفريقية و تونس،مطبعة الدولة التونسية،1986،ص81

17- مؤلف مجهول،المصدر السابق،ص128،

18- العبدري،رالمصدر السابق،ص 83الحموي،المصدر السابق،ص 339

19-مؤلف مجهول،المصدر السابق،ص 128 .

20-الحميري،المصدر السابق،ص 82

21-ابن عذاري،البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب،تح محمد إبراهيم الكتاني و آخرون،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان، 1985،ص ص 45-46.

22- ابن قنفذ،الفارسية في مباديء الدولة الحفصية،تح محمد الشاذلي و عبد المجيد التركي،الدار التونسية للنشر و التوزيع،1968،ص ص 108-109

23-المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح محمد أمين الطناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص190.

24-البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب،جزء من كتاب المسالك والممالك، تح جمال العبيكة، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 2002، ص 76 وما بعدها.

25- العبدري، الرحلة المغربية، تح: سعد بوفلاقة، مؤسسة بونة للبحوث ودراسات، الجزائر، 2007، ص49.

26-ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح محمد عبد الله عنان، ط1، مج2،مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974،، ص242.

27-ابن الخطيب،الإحاطة في أخبار غرناطة، تح محمد عبد الله عنان، ط1،مج3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1975، ص 157 وما بعدها.

28-البكري،المصدر السابق،ص61

29-البكري،المصدر السابق،ص 82

30- رفيق خليفي وآخرون، مغرب أوسطيات دراسات في تاريخ وحضارة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط، ط1، مؤسسة حسين رأس الجبل، قسنطينة، الجزائر 2013، ص95 .

31- للمزيد عن محنة الأندلسيين و الحصار الذي فرض عليهم، أنظرمؤلف مجهول،نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر تسليم غرناطة و نزوح المسلمين إلى المغرب،تعليق الفريد البستاني،مكتبة الثقافة الدينية،ط1، 2002،مصر

32-مؤلف مجهول، نبذة العصر، ص 48.

33- ابن خلدون،العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط خليل شحاذة ومراجعة سهيل زكار،ج 6، دار الفكر بيروت 2000،ص 248

34- ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق سيد كسروي حسن، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ص 187.

35-قال عنها ابن الفكون : دع العراق وبغداد وشامها فالناصرية ما إن مثلها بلد

بر وبحر وموج للعيون به مسارح بان عنها الهم والنكد

حيث الهوى والهواء الطلق مجتمع حيث الغنى والمنى والعيشة الرغد،

الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح عادل نويهض، ط2،منشورات الأفاق الجديدة، بيروت، 1979، ص334

36- الغبريني، المصدر السابق، ص55

37-المقري، المصدر السابق، ج 4، ص527

38- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 401 .

39- إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط 1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989.

40-بوبة مجاني، المدراس الحفصية نظامها ومواردها، العدد،12مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة،، 1999، ص 161.

41-ابن الأبار، الحلة السيراء، تح حسن مؤنس، ط1، ج1،دار المعارف، القاهرة، 1963، ص39.

42-رفيق خليفي، المرجع السابق، ص 60.

43-الغبريني، المصدر السابق، ص 355. ومابعدها

44-الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 هجريين و12 و13 ميلاديين نشأته تياره-دوره اجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، دار الهدى، الجزائر،2004 ص 153.

45-عبد المنعم قاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ج2، ط2، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2003، ص 239 .

46-المقري، المصدر السابق، مج2، ص185 .

47-المصدر نفسه،مج 1،ص202

48-مارمول كربخال،المصدر السابق،ص378

49- الوزان،المصدر السابق،ج2،ص102

50-المصدر نفسه،ص51

51-ناصر الدين سعيدوني، التجربة الأندلسية، مدرسة بجاية الأندلسية ومكانتها في الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط (6-7هـ/12-13م)،مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1992،ص82

52-الوزان،المصدر السابق،ج2،ص50،الحميري،المصدر السابق، ص80.

53-مارمول كربخال،المصدر السابق،ص 377

54-محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، ط1، افريقيا الشرق، المغرب 1991م،ص 56

55-ناصر الدين سعيدوني الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من الق 10إلى 14 م، حولية الأداب و العلوم الاجتماعية،الحولية 31، 2010،جامعة الكويت،ص ص 57-58

56-حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 51.

57-الوزان، المصدر السابق،ج2،ص 51

58-محمد رزوق،المرجع السابق،ص 44

59-الحميري،المصدر السابق،ص ص 81-82

60- الوزان،المصدر السابق،ج 2،ص50

61-مارمول كربخال،المصدر السابق،ج2ص377

62-الغبريني، المصدر السابق، ص 303

63-المصدر نفسه،ص 59.

قائمة المصادر و المراجع:

أ-المصادر:

-ابن أبي الدينار،المؤنس في أخبار إفريقية و تونس،مطبعة الدولة التونسية،1986.

-ابن الأبار، الحلة السيراء، تح حسن مؤنس، ط1، ج1،دار المعارف، القاهرة، 1963

-البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب،جزء من كتاب المسالك والممالك، تح جمال العبيكة، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 2002 .

-التنبكتي، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، إشراف و تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط 1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية،طرابلس، 1989 .

-الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان،بيروت،1984.

-ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح محمد عبد الله عنان، ط1، مج2و مج3،مكتبة الخانجي، القاهرة

-ابن الخطيب،أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام و ما يتعلق بذلك من الكلام،تحقيق سيد كسروي حسن، ج2، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان .

-ابن خلدون،ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ضبط المتن خليل شحادة،مراجعة سهيل زكار،ج 4،دار الفكر العربي للتوزيع و النشر،بيروت،لبنان

-العبدري رحلة العبدري، تح إبراهيم كردي تقديم شاكر الفحّام، ط2، دار سعد الدين للطباعة و النشر و التوزيع، 2005.

-ابن عذاري،البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب،تح محمد إبراهيم الكتاني و آخرون،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان، 1985 .

-الغبريني، عنوان الدراة فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية،تح عادل نويهض، ط2،منشورات الأفاق الجديدة،بيروت، 1979 .

السلاوي،الإستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى،تح جعفر الناصري محمد الرباط،دار الكتب العلمية،1954.

-ابن قنفذ،الفارسية في مباديء الدولة الحفصية،تح محمد الشاذلي و عبد المجيد التركي،الدار التونسية للنشر و التوزيع،1968.

- أبو الفدا،تقويم البلدان،دار صادر،بيروت لبنان.

-المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح محمد أمين الطناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

-حسن الوزان،وصف إفريقيا،ترجمه عن الفرنسية محمد حجي محمد الأخضر،ج 2،دار الغرب الإسلامي بيروت،لبنان،1983.

مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر تسليم غرناطة و نزوح المسلمين إلى المغرب، تعليق الفريد البستاني،مكتبة الثقافة الدينية،ط1، 2002،مصر.

-مؤلف مجهول،كتاب الإستبصار،تح سعد زغلول عبد الحميد،دار النشر المغربية،الدار البيضاء،1985.

ب-المراجع:

-بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 هجريين و12 و13 ميلاديين نشأته تياره-دوره اجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، دار الهدى، الجزائر،2004.

-بعيزيق صالح، بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصادية واجتماعية، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس،2006.

- حساني مختار،الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية، ج2، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر، 2011.

-خليفي رفيق وآخرون، مغرب أوسطيات دراسات في تاريخ وحضارة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط، ط1، مؤسسة حسين رأس الجبل، قسنطينة، الجزائر 2013 .

-رزوق محمد،دراسات في تاريخ المغرب، ط 1، إفريقيا الشرق،1991.

-سعيدوني ناصر الدين، التجربة الأندلسية، مدرسة بجاية الأندلسية ومكانتها في الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط (6-7هـ/12-13م)،مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1992.

-سعيدوني ناصر الدين، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من الق 10إلى 14 م، الحولية 31،حولية الأداب و العلوم الاجتماعية، 2010،جامعة الكويت .

-سيدي موسى محمد الشريف،مدينة بجاية الناصرية – دراسة في الحياة الاجتماعية و الفكرية -،دار كرم الله للنشر و التوزيع،الجزائر،2011 .

-قاسمي عبد المنعم الحسني، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ج2، ط2، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2003.

-العربي إسماعيل،دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر، 1980

-مجاني بوبة، المدراس الحفصية نظامها ومواردها، العدد 12،مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة،، 1999.